صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

«دراسة تحليلية»

الدكتور مراد عبد الله الجنابي

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك

كلية التربية والعلوم التطبيقية، اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين ، والصلاة والسلام على نبينا وحبيب قلوبنا سيدنا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد..

فإن صدق أنبياء الله ورسله أمر بدهي مسلم به عند أهل الإيمان والفطر السليمة وهو واجب الاعتقاد والتسليم على كل مسلم ، إذ فرض عين على كل مكلف أنه يعتقد أن نبيه ﷺ صادق في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو إقرار ، من حكم أو إشارة أو إخبار أو غير ذلك .

والصدق هو مطابقة حكم الخبر للواقع ، في كل ما يبلغ الأنبياء عن المولى تبارك وتعالى أي لا يكون خبرهم في ذلك إلا مطابقاً لما في نفس الأمر ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك عمداً ولا سهواً ، فالأنبياء والرسل واجب في حقهم الصدق بمعنى أنه واجب عقلاً فلا يصح في العقل عدمه .

والصدق خلقٌ سني ووصفٌ رباني تحقق الله تعالى به وتحقق به رسله وأنبيائه الكرام -صلوات الله عليه أجمعين- وهو من الموضوعات التي قرن الله تعالى فيها بين اسمه سبحانه واسم رسوله ﷺ في مواضع عديدة في كتابه الكريم وسنة نبيه الرؤوف الرحيم . وهذا الذي ذهبنا إليه لبيان درجة الاقتران بين صدق الله ورسوله والاقتران بينهما.

وصدق الأنبياء من صفات الكمال التي تليق بهم وبوظيفتهم وتجب في حقهم – عليهم السلام-لأن الكذب من النقص في حقهم والكذب عليهم محال فالرسول ﷺ صادق في كل ما يبلغ به عن ربه ، صادق في نقل الأحكام الربانية ، صادق في كل ما يقول أو يفعل والحكم بصدقه ضرورة شرعية .

وهذا سيتضح من خلال البحث إن شاء الله تعالى حيث يظهر جلياً وبوضوح تام اقتران صفة الصدق بين أسمي الله تعالى ورسولﷺ وهنا تكمن أهمية البحث وسبب اختياره لأن الأنبياء – عليهم السلام- يتخلقون بأخلاق مولاهم تبارك وتعالى وتصديقهم بالمعجزات من الله تعالى

دليل على صدقهم في تبليغ رسالات الله تعالى بكل أمانة وإخلاص .

ولما كانت الدراسة ذات طابع تفسيري عقدي اشتملت على مبحث لدراسة الآيات من الوجهة التحليلية ومبحث الدراسة الموضوعية مع بيان أقوال علماء أهل السنة والجماعة في إثبات صدق الأنبياء وتلبيغهم رسالات الله تعالى .

واقتضت خطة البحث تقسيمها على ثلاثة مباحث ومقدمة ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وفي المبحث الأول بينت الدراسة التحليلية لنموذج قرآني اقترن فيه صدق الله ورسوله وجعلتها على ثلاثة مطالب ومنها تحليل الألفاظ ومناسبة السباق والسياق والنكات التفسيرية والبلاغية ليرسخ ويثبت المعنى العقدي في إيمان المكلف وتفكيره بأن صدق الأنبياء واجب نقلاً وعقلاً .

وذكرت في المبحث الثاني الدراسية الموضوعية للنموذج القرآني الذي قرن بين صدق الله ورسوله وجعلتها في ثلاثة مطالب بينت فيهما صدق الله وصدق رسوله ﷺ ليظهر للمكلف ظهور الشمس في رابعة النهار أن صدق الرسول ﷺ إنما هو صورة نقية من صدق الله تعالى ويشهد لذلك آيات الله في تنزيله وأحاديث المصطفى ﷺ في سنته المباركة .

وبينت في المبحث الثالث معنى النبي والرسول لغة واصطلاحاً ، وأقوال علماء أهل السنة والجماعة التي بينوا فيها الواجب في حق الرسل -عليهم السلام – وما يجب على المكلف اعتقاده في حق الأنبياء والمرسلين ، وخاتمة ذكرت فيها خلاصة البحث وبعض التوصيات .

والله ولي التوفيق والسداد وهو نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول

الدراسة التحليلية

قال الله تعالى : {**ولما رءا المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**} الأحزاب (٢٢) .

المطلب الأول: تحليل الألفاظ

الفرع الأول : الصدق في اللغة : من صدق يصدقُ صدقاً ، فهو صادق ، والصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء وصلابته ، قولاً وفعلاً وخلقاً ومنه الصدق بمعنى الشجاعة والصلابة والقوة . ومن ذلك الصدق الذي هو خلاف الكذب سمي به لقوته في نفسه ، من قولهم : شيء صدق ، أي صلب ، لأن الكذب لا قوة له فهو باطل. وكل ما نسب إلى الصلاح والخير أضيف إلى الصدق والصدوق أبلغ من الصادق ، والصدَيق أبلغ منهما والصدّيق : صيغة مبالغة من الصدق ، وهو الملازم للصدق في جميع شؤون حياته قولاً وفعلاً وأخلاقاً . ويكون اسم مفعول : أي الدائم التصديق لنفسه أن يصدق قوله بالعمل ، والتصديق لغيره . والصداقة: مشتقه من الصدق في النصح والمودة وهي المخالة وإمحاض المحبة وصدقه النصيحة، والإخاء أمحضه له ، والصديق الخليل والحبيب .

والصدقة : ما يتصدق به المرء عن نفسه وأهله وماله . والمتصدق : اسم فاعل أي المعطي واسم مفعول : السائل الآخذ طالب الصدقه . والمصدّق : يأخذ الصدقات من الناس نيابة عن السلطان والذي يصدّقك فيما تقول ، ويقبل قولك . والصدّاق : مهر المرأة سمي به لقوته ، لأنه حق ثابت لازم في ذمة الزوج حتى يؤديه [١] .

الفرع الثاني : عند أهل الغريب والمعاني : الصدق يكون في القول والعمل والقلب : أما صدق القول وهو الأصل في الصدق ، فيشمل الماضي والحاضر والمستقبل ، وعداً كان أو وعيداً فإذا كان القول

(١) مقاييس اللغة ٣/٣٣٩-٣٤٠، المجمل ٢/٣٥٥، الصحاح ٤/١٥٠٥-١٥٠٦، الأساس : ٢٥١، اللسان ٢/٤٢٠-٤٢٢، تاج العروس ٢٦/٥-١٨. مادة (صدق)

خبراً فالصدق مطابقة الخبر للواقع وإن كان حكماً فهو مطابقة الحكم للواقع ، وإذا كان الحديث عن باطن الإنسان فهو : مطابقة القول لما في الضمير والمخبر عنه معاً ، ومتى انخرط شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً ، وإنما يكون صدقاً من وجه وكذباً من وجه . وإذا غلب استخدام قول الصدق في الخبر دون غيره من أصناف الكلام ، فإنه قد يأتي في الإنشاء كالاستفهام والأمر والدعاء ، فقول القائل : أزيد في الدار ؟ متضمن إخباراً وهو جهله بحال زيد ، وكذا إذا قال : واسني ! ففي ضمنه أنه محتاج إلى المواساة ، وإذا قال لا تؤذني ! فهو متضمن أنه يؤذيه .

ويستعمل الصدق في أفعال الجوارح ، فيقال صدق في القتال ، إذا وفّى في حقه وفعل ما يجب وكما يجب، ومنه قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)[١] أي حققوا العهد بما أظهروه من حسن فعالهم وبلائهم في سبيل الله وقال سبحانه : (ليسئل الصادقين عن صدقهم)[٢] ، يعني سيسأل الذين صدقوا بألسنتهم عن صدق فعالهم ، تنبيهاً على أن الأعتراف بالحق وحده لا يكفي بل لا بد من تحريه بالفعل ، أي حقق ما أورد قولاً بما تحراه ، فعلاً ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهراً وباطناً بالصدق فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به [٣].

وأما الصدق في أعمال القلوب فيتناول الصدق في القصد والصدق في النية ، والصدق في الإرادة، والصدق في العزم ، والصدق في الوفاء والصدق في تحقيق مقامات الدين [٤].

والصدق في مقامات الدين يشمل الصدق في الطاعة ، والصدق في المحبة ، والصدق في التوحيد وصدق المعرفة ، والصدق في معرفة الصدق ، وغير ذلك من مقامات القلوب وأحوالها [٥]

الفرع الثالث : الصادقون في القرآن في الكريم : جاء لفظ الصادقين في القرآن الكريم على عدة معان عدة : الأنبياء والمرسلون : قال الله تعالى : (فأت بها إن كنت من الصادقين[٦]أي : من الصادقين في دعوى النبوة والرسالة ، وقال الله تعالى : (ليسئل الصادقين عن صدقهم). [٧] أي : يسأل الأنبياء والمرسلين-عليهم السلام- هل بلغوا الرسالة إلى أقوامهم ؟

(١) سورة الأحزاب : الآية : ٢٣.

(٢) سورة الأحزاب : الآية : ٨ .

(٣) المفردات ٢٧٧، البصائر ٣٩٦/٣-٣٩٧، التعريفات ١٣٢ عمدة الحفاظ ٢٨٩-٢٩١.

(٤) الإحياء ٤٠٩/٤-٤١٥.

(٥) الإحياء / ٤١٤/٤، منازل السائرين ٥٥-٧٥البصائر ٣٩٧/٣-٤٠٥.

(٦) سورة الأعراف : الأية : ٦.

(٧) سورة الأحزاب : الآية ٨.

المهاجرون خاصة : قال الله تعالى: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولالئك هم الصادقون) [١] يعني المؤمنين بإيمانهم [٢] .

خواص المؤمنين: قال الله تعالى :(إنما المؤمنون الذين ءامنوابالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) [٣]، أي الكاملون في الصدق .

الأتقياء والمرشدون : قال الله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[٤] أي : الأولياء الذين إذا رأووا ذكر الله تعالى ، ووجهوا الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم إلى الله تعالى . والولى المرشد هو أكثر المؤمنين تأثيراً في القلوب وجذبها إلى سبيل الهداية .

قال شيخنا العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس : (وكون مع الصادقين أشباحاً وأرواحاً حتى تتنزل عليكم البركات مساءاً وصباحاً)[٥] .

إذا أن أنفع شيء للعبد في طريق الإيمان صحبة الصالحين والصادقين روحاً وجسداً [٦].

الصادق نفسه: الذي يطابق قوله الواقع: قال الله تعالى: (وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وكان من الكاذبين * وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين)[٧].

صادقون في ادعاء الإيمان : قال الله تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان أن كنتم صادقين) (الحجرات : ١٧) ، إي في ادعاء الإيمان .

صادقون في ادعاء الولاية لله: قال الله تعالى (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين)(الجمعة :٦) .

---

(١) الأحزاب : الآية ٢٤.

(٢) الأشباه والنظائر ١٤٩-١٥٠ الوجوه والنظائر ١٣٩، إصلاح الوجوه والنظائر ٢٧٦-٢٧٧ وجوه قرآن ١٦٨ .

(٣) سورة الحجرات : الآية ١٥.

(٤) سورة التوبة : الآية : ١١٩.

(٥) مواهب الرحمن : ٧/ ٢٠٧.

(٦) للتوسع : ينظر منهج القرآن الكريم في إصلاح النفوس – مبحث النفس العاملة ، وخاصة ١١٥.

(٧) سورة يوسف : الآية : ٢٦-٢٧)

المطلب الثاني: مناسبة السباق والسياق

الفرع الأول : مناسبة السباق : ذكر المفسرون وجوهاً لهذه المناسبة .

لما قال المنافقون والذين في قلوبهم مرض (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرور) الأحزاب (١٢) ذكر في مقابلة ذلك قول المؤمنين الصادقين : (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) (الأحزاب : ٢٢).[١] ولما كان قول المؤمنين هذا ما وعدنا الله ورسوله) معناه التصديق ، أزالوا عن قولهم احتمال أن يكون أمراً اتفاقياً ، وصرحوا به على وجه يأمن اللبس فقالوا (وصدق الله ورسوله) صدقاً عاماً مطلقاً لا بالنسبة إلى مفعول معين [٢] أي أن هؤلاء المؤمنين لم يقتصروا في تصديقهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على التصديق بالوعد ، وإنما أطلقوا حكماً عاماً وهو صدق الله ورسوله في كل شيء .

الفرع الثاني : مناسبة السياق : ذكر المفسرون لهذه المناسبة وجوهاً .

١- بعد أن قال المؤمنون الصادقون عند رؤية الأحزاب : (هذا ما وعدنا الله ورسوله) فزادهم الله تعالى إيماناً وتسليماً أشار الحق تعالى إلى وفاء المؤمنين بعهدهم الذي عاهدوا الله فقال الله تعالى ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (الأحزاب ٢٢) [٣] .

٢- لما كان قول المؤمنين : (هذا ما وعدنا الله ورسوله) يمكن أن يكون قولاً لسانياً فقط لا حقيقة له في الواقع كقول المنافقين أكده الله تعالى شاهداً لهم فقال (وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) [٤] .

المطلب الثالث : النكات التفسيرية والبلاغية

الفرع الأول : قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) قال الرازي : (ليس إشارة إلى ما وقع فإنهم كانوا يعرفون صدق الله تعالى قبل الوقوع ، وإنما هي إشارة إلى بشارة وهو أنهم قالوا : (هذا ما

(١) مفاتيح الغيب ٢٠٤/٢٥، لباب التأويل ٤١٨/٣.

(٢) نظم الدرر ٦/ ٩٢.

(٣) مفاتيح الغيب ٢٠٤/٢٥.

(٤) نظم الدرر : ٦/ ٩٢ .

وعدنا الله) وقد وقع ، وصدق الله في جميع ما وعد ، فيقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفتح فارس [١] . وصدق الله ورسوله فيما وعد ، فقد قيل : إنهم وعدوا أن تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا : (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله [٢]. أي : (ظهر صدق خبر الله ورسوله ، أو صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء وإظهار الاسم للتعظيم) [٣] .

هذا المقطع من الآية بمثابة القاعدة الكلية التي ينطوي ما قبلها تحتها ، لقد صدق الله الذي له صفات الكمال ورسوله الذي كماله من كماله مطلقاً لا بالنسبة إلى مفعول معين ، فكل ما نسب إلى الله ورسوله من قول أو فعل أو يطلب فيه حكم التصديق فهو صدق فظهر صدقهما في عالم الشهادة في كل ما وعدا من السراء والضراء مما هو بمرأى جميع الأمة ، وهما صادقان فيما غاب عنا مما وعدا به من نصر وغيره ، وإظهار اسم الله تعالى والرسول ﷺ للتعظيم والتيمن والتبرك بذكرهما [٤] . ولأنه لو أضمر وقيل : وصدق جاء الجمع بين الله تعالى وبين غيره في ضمير واحد . والأولى ترك ذلك أو قيل : وصدق هو ورسوله بقي الإظهار في مقام الإضمار فلا يندفع السؤال [٥].

الفرع الثاني : قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) الظاهر أنه داخل في حيزّ القول فيجوز أن يكون عطفاً على جملة : (هذا ما وعدنا الله ورسوله) ويجوز أن يكون عطفاً على صلة الموصول . ويجوز أن يكون في موضع الحال بتقدير قد أو بدون قد [٦] . ويحتمل أن القائل هو الله تعالى ، وتكون الجملة معترضة ، لتثبيت هذه القاعدة العامة ، وهي صدق الله ورسوله .

الفرع الثالث : والفعل صدق المحكي في الآية من قول المؤمنين كما هو الظاهر أو من قوله تعالى كما يحتمله النص مستعمل في ثلاثة أزمنة : في الخبر عن صدق مضى ، وعن صدق يقع في الحال الحاضر ، وعن صدق سيقع في المستقبل محقق وقوعه بحيث يجعل استقباله كالماضي ، والحديث عن المستقبل بلغة الماضي مستعمل في المعنى التحقق ، أو هو استعمال اللفظ في

(١) مفاتيح الغيب ٢٠٤/٢٥ لباب التأويل ٤١٨/٣، روح المعاني ١٦٩/٢١.
(٢) لباب التأويل ٤١٨/٣.
(٣) أنوار التنزيل ٢٤٣/٢، تبصير الرحمن ١٥٦/٢، روح المعاني ١٦٩/٢١.
(٤) نظم الدرر ٩٢/٦.
(٥) روح المعاني ١٦٩/٢١.
(٦) روح المعاني ١٦٩/٢١.

حقيقته ومجازه ، ويرى ابن عاشور أن محمل فعل على الصدق في المستقبل لا شك أنسب بمقام الثناء على المؤمنين وأعلق بإناطة قولهم بفعل : (رأى المؤمنون الأحزاب) دون أن يقال : ولما جاءت الأحزاب فإن أبى السامع استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه فليقصره على المجاز وليطرح احتمال الأخبار عن الصدق الماضي [١] هذا الرأي على وجاهته يجد الباحث أن إطلاق الصدق دون تقييد بزمان ومفعول أولى ، ولا سيما إذا اعتبرنا أن القائل هو الله تعالى فالجملة قاعدة كلية يدخل ضمنها الصدق في الوعد وإن كان السياق يتناول حادثة معينة . لكن تعميم المفهوم أولى من تخصيصه وإطلاقه أولى من تقييده !

الفرع الرابع : والخلاصة : أنه ما زاد ذلك البلاء والكرب والمحنة والخوف ورؤية الأحزاب ، وتزلزل العامة وإشاعات المنافقين وتحقق موعود الله ورسوله المؤمنين إلا إيماناً وتصديقاً في الوقت الذي ازداد غيرهم خوفاً وشكاً وتوجساً وقلقاً ، وكان المتوقع أن يزيدهم ذلك خوفاً على الخوف الذي من شأنه أن يحصل لكل مترقب لمنازلة العدو الشديد ولكن شغلهم عن الخوف والهلع رؤية صدق الله ورسوله فيما أخبرهم به ، وفيما وعدهم به فهم مشغولون بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به ، وفيما وعدهم الله تعالى على لسان رسوله ﷺ من النصر والظفر ، فلما رأت نفوسهم بشارات النصر المترقب أعرضت عن خواطر الخوف والوجل .

الفرع الخامس : قال الشهيد سيد قطب - رحمه الله -: (إن النص القرآني يغفل أسماء الأشخاص ، وأعيان الذوات ليصوّر نماذج البشر وأنماط الطباع ، ويغفل تفصيلات الحوادث وجزئيات الوقائع ليصور القيم الثابتة والسنن الباقية ، هذه التي لا تنتهي بانتهاء الحادث ، ولا تنقطع بذهاب الأشخاص ولا تنقضي بانقضاء الملابسات ومن ثم تبقى قاعدة ومثلاً لكل جيل ولكل قبيل ويحفل بربط المواقف والحوادث بقدر الله المسيطر على الأحداث والأشخاص وتظهر فيها يد الله وتدبيره اللطيف ويقف عند كل مرحلة في المعركة للتوجيه والتعقيب والربط بالأصل الكبير !

ومع أنه كان يقص القصة على من عاشوها ، وشهدوا أحداثها فإنه كان يزيدهم بها خبراً ويكشف لهم من جوانبها ما لم يدركوه وهم أصحابها وأبطالها ! ويلقي الأضواء على سراديب النفوس ومنحنيات القلوب ومخبآت الضمائر ، ويكشف للنور الأسرار والنوايا والخوالج المستكنة في أعماق الصدور . إن النص القرآني معد للعمل لا في وسط أولئك الذين عاصروا

(١) التحرير والتنوير ٣٠٤/٢١-٣٠٥.

الحادث وشاهدوه فحسب ، ولكن كذلك للعمل في كل وسط بعد ذلك وفي كل تاريخ معدّ للعمل في النفس البشرية إطلاقاً كلما واجهت مثل ذلك الحادث أو شبهه في الآماد الطويلة ، والبيئات المنوعة بنفس القوة التي عمل بها في الجماعة الأولى[١] .

(١) في ظلال القرآن ٥/٣٨٣٥-٢٨٣٦ .

المبحث الثاني :الدراسة الموضوعية

نسبت هذه الآية الكريمة الصدق إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ بصورة القاعدة الكلية العامة الشاملة (وصدق الله ورسوله) ، ويجب على كل مكلف أن يعتقد اعتقاداً جازماً صدق الله تعالى وصدق رسوله ﷺ لأنه إن لم يعتقد صدقهما كان مكذباً لهما ، وتكذيب الله ورسوله ينافي الإيمان ويضاده فهو كفر بواح ، لأن الكذب ينافي التنزه عن النقائص وهو نقيصه عند جميع العقلاء ! بل لا يتصور عقلاً أن يكون الله تعالى ورسوله ﷺ على خلاف الصدق !

المطلب الأول: صدق الله تعالى في القرآن الكريم

نسب الصدق إلى الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع وجاء مطلقاً أحياناً وأخرى مقيداً :

الفرع الأول : الصدق المطلق وقد جاء ذكره في آية الاقتران التي نحن بصدد دراستها وصدق الله ورسوله ، سواء كان ذلك من قول المؤمنين ، أو كان من قول الله تعالى : (قل صدق الله) آل عمران ٥٩) أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وفي ذلك تعريض بأن الكافرين كاذبون ـ فالأمر كما وصف الله تعالى لا كما يقول الكاذبون من اليهود وغيرهم ، أي : قل يا محمد صدق الله فيما أخبر به ، وفيما شرعه القرآن ، فإنه الحق الذي لا شك فيه ولا ريب ويحتمل قوله الله : قل صدق الله وجوهاً خاصة :

الأول : صدق الله في أن ذلك النوع من الطعام صار حراماً على إسرائيل وأولاده بعد إن كان حلالاً لهم ، فصح القول وبطلت شبهة اليهود .

الثاني : صدق الله في قوله إن لحوم الإبل وألبانها كانت محللة لإبراهيم -عليه السلام- وإنما حرمت على بني إسرائيل لأن إسرائيل قد حرّمها على نفسه ، فثبت أن رسول الله محمداً صلى الله عليه لما حكم بحل لحوم الإبل وألبانها فقد حكم بحكم ملة إبراهيم – عليه السلام-.

الثالث : صدق الله في أن جميع الأطعمة كانت محللة لبني إسرائيل ، وأن الأطعمة التي حرمت على اليهود إنما حرمت عليهم جزاءاً على قبائح أفعالهم وسوء صنيعهم [١] .

---

(١) الكشاف ٣٨٦/١، المحرر الوجيز ٤٧٤/١، مفاتيح الغيب ١٥٤/٨، لباب التأويل ٢٧٠/١-٢٧١، الجامع الأحكام القرآن ٤،٨٨ تفسير القرآن العظيم ٣٦١/١-٣٦٢.

والآية وإن احتملت الوجوه الخاصة إلا أن حملها على العموم أولى فتدخل هذه الوجوه الخاصة ضمن العموم : أي صدق الله في الماضي والحاضر والمستقبل ، صدق الله فيما قال وفيما فعل وفيما وعد صدق الله فيما أنزل وفيما أرسل وفيما حكم وغير ذلك .

قال الله تعالى: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إل ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) [١] جاءت هذه القاعدة العامة بعد أن ذكر الله تعالى ما حرّم على اليهود.

ويحتمل ذلك وجوهاً :

الأول : إنا لصادقون بأن هذه الأشياء كانت حلالاً في الأصل وحرّمها الله تعالى على اليهود بمعصيتهم لأن اليهود كانوا يقولون : إن هذه الأشياء كانت حراماً في الأصل ، وإنهم واقتدوا بإسرائيل فيما حرم على نفسه .

والثاني : وإنا لصادقون في الإخبار عن بغيهم ، وفي الأخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم .

الثالث : وإنا لصادقون في الأخبار عما حرمنا على اليهود من اللحوم والشحوم [٢]

الرابع : وإنا عادلون فيما جزينا اليهود به من زيادة المحرمات [٣]

وهذه الوجوه كما ملاحظ تدور في فلك الخصوصية ، وذهب بعض المفسرين الى عموم المعنى، قال الزمخشري: (وإنا لصادقون فيما وعدنا به العصاه ، لا نخلفه، كما لا نخلف ما وعدناه أهل الطاعة ، فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد ، وأحللنا بهم العقاب) [٤].

وقال البيضاوي – رحمه الله - (وإنا لصادقون في الوعد والوعيد) [٥]وقال البقاعي: (أي ثابت صدقنا أزلاً وأبداً كما اقتضاه ما لنا من العظمة).

والجملة إخبار يتضمن التعريض بكذبهم فيما يقولون ، وإدحاض قولهم ورده عليهم ،

---

(١) بحر العلوم ٥٢٢/١، المحرر الوجيز ٣٥٨/٢، مفاتيح الغيب ٢٣٦/١٣، لباب التأويل ١٦٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٨٣/٧، أنوار التنزيل ٣٢٥/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم . ٢/ ١٧٧.

(٣) الكشاف ٢/ ٧٦.

(٤) أنوار التنزيل ٣٢٥/١.

(٥) نظم الدرر : ٧٣٧/٢.

فهو تذليل للآية يفيد تحقيقه تحريم الله تعالى (عليهم وإبطال قولهم في أن الله لم يحرم عليهم شيئاً[١].

الفرع الثاني : الصدق المقيد :

أ- الصدق في الحديث : قال تعالى : (ومن أصدق من الله حديثا) (النساء ٨٧) وفيه وجوه :

١- من أوفى من الله تعالى قولاً وعهداً ؟ والجواب : لا أحد !

٢- إنه لا أحد أصدق من الله فإنه لا يخلف الميعاد ولا يجوز عليه الكذب .

٣- إنكار لأن يكون أحداً أكثر صدقاً من الله تعالى فإنه لا يتطرق إليه الكذب[٢] .

والاستفهام في خاتمة الآية : إما أن يكون استفهام تقرير ، تقديره لا أحد أصدق من الله تعالى ، وإما أن يكون استفهاماً على سبيل الإنكار والمقصود بيان كونه الله في غاية الصدق وأن الكذب في قوله وخلقه محال وهذا باتفاق أهل العلم وإن هم اختلفوا في التعليل ، فالمعتزلة بنوا على أصلهم وهو انه تعالى عالم بكون الكذب قبيحاً وهو غني عنه والكاذب إنما يكذب لحاجة أو جهل والله الغني الحكيم لا تجوز عليه الحاجات ، وهو منزه عن الجهل لأنه عالم بكل معلوم ومنزه عن سائر القبائح فاستحال على الله تعالى الكذب ، لأن الكذب جهة صرف لا جهة دعاء فإذا خلا عن معارض الحاجة بقي ضاراً محضاً فيمتنع صدور الكذب عنه .

وأما أهل السنة والجماعة فقالوا : لو كان كاذباً لكان كذبه قديماً ولو كان كذبه قديما لامتنع زوال كذبه ، لأن العدم ممتنع على القديم ولو امتنع زوال كذبه قديماً لامتنع كونه صادقاً ، لأن وجود أحد الضدين يمنع وجود الآخر ، فلو كان كاذباً لامتنع أن يصدق ، لكنه غير ممتنع ، لأنا نعلم ضرورة أن كل من علم شيئاً فإنه لا يمتنع عليه أن يحكم عليه بحكم مطابق للمحكوم عليه. والعلم بهذه الصحة ضروري فإذا كان إمكان الصدق قائماً كان امتناع الكذب حاصلاً لا محالة فثبت بذلك أنه لا بد من القطع بكونه تعالى صادقاً[٣] .

ب- الصدق في القول : قال تعالى : (والذين ءامنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجريمن تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا)[٤] .

---

(١) المحرر الوجيز ٣٥٨/٢، التحرير والتنوير ١٤٤/٨.

(٢) بحر العلوم ٣٧٣/١، ٤٠٦/١، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٩٧ـ أنوار التنزيل ٤٢٨/١-٤٢٩، نظم الدرر ٢٩٣/٢.

(٣) الكشاف ٥٤٥/٢، مفاتيح الغيب ٢٢٤/١٠، المحرر الوجيز ٨٨/٢.

(٤) سورة النساء : الآية : ١٢٢.

وفيه وجهان :

١- من أصدق من الله تعالى قولاً ووعداً ؟

٢- لا أحد أصدق من الله تعالى [١] .

قوله تعالى : (ومن أصدق من الله قيلاً) جملة مؤكدة بليغة سبقها في الآية توكيدان في قوله تعالى (وعد الله حقاً) وهما المصدران ، الأول مؤكد لنفسه والثاني لغيره والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله [٢] . والجملة تذليل للوعد وتحقيق له ، أي هذا من وعد الله تعالى ووعود الله تعالى حق وصدق ، إذ لا أصدق من الله قيلاً . والاستفهام يحتمل أن يكون استفهاماً على سبيل الإنكار ويمكن أن يكون استفهاماً على سبيل التقرير ، كالاستفهام في الآية السابقة [٣] .

ج- الصدق في الوعد : وفي صدق الوعد قال تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ...) [٤] وقال تعالى : (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) [٥]وقال تعالى : (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) [٦] .

المطلب الثاني – صدق الرسول ﷺ

الفرع الأول : صدق الرسل عند المسلمين : أجمع المسلمون على أن الأنبياء -عليهم السلام- معصومون من الكبائر وهم معصومون من الكذب باتفاق ، بل يستحيل صدور الكذب عن الأنبياء عليهم السلام على سبيل العمد عند جميع أهل الشرائع ، وعلى سبيل السهو والنسيان عند أهل السنة والجماعة وهو المعتمد ولا عبرة بقول من خالف ذلك من الفرق، والصدق يشمل جميع الأقوال ، فهو يشمل : الصدق في دعوى النبوة والمعجزة ، التي خص بها النبي ﷺ كفيلة بإظهار

(١) بحر العلوم ٣٩٠/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٤/٥.

(٢) الكشاف ٥٧٦/١، مفاتيح الغيب ٥٢/١١ ، أنوار التنزيل ٢٣٨/١، نظم الدرر ٣٢٢/٢.

(٣) التحرير والتنوير ٥/ ٢٠١.

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢.

(٥) سورة الأنبياء : الآية : ٩.

(٦) سورة الزمر : الآية : ٧٤.

صدقه ، وهم معصومون عما ينافي مقتضى المعجزة لأن المعجزة تقتضي الصدق في ادعاء النبوة وسنوضح ذلك في المبحث الثالث بأدلة الكتاب والسنة.

الصدق في التبليغ عن الله تعالى من العقائد والأحكام وهذا فرع عن الأول ، لأن الصدق في التبليغ فرع عن صدق دعوة النبوة فلو جاز التقول والافتراء في ذلك عقلاً لأدى إلى إبطال دلالة المعجزة ، إذ لو جاز عليهم الكذب والافتراء للزم الكذب في خبره تعالى وهو محال ، لأنه تعالى صدقهم بالمعجزات .

الصدق في جميع ما ينطق به مما يتعلق بأمور الدين أو بأمور الدنيا أوبما يتعلق بشؤون الدنيا والآخرة لأن الكذب كبيرة من الكبائر ، وهو معصية ، والأنبياء معصومون عن المعاصي كما أنهم لو كذبوا ، وعرف الناس منهم ذلك لاختفت فائدة الرسالة أصلاً ، ' إذ لا يصدقهم أحد ، وكيف يتبع الناس من لا يصدقونه [1] .

قال القاضي عياض رحمه الله : (صدق أقواله ﷺ في جميع أحواله : فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة ، على صدقه ، وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً . أما تعمد الخلف في ذلك فمنتفٍ بدليل المعجزة القائمة مقام قوله تعالى : (صدق فيما قال) اتفاقاً، وبإطباق أهل الملة إجماعاً . وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني ومن قال بقوله : ومن جهة الإجماع فقط وورد الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي ﷺ أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه ، لا على العمد ولا على غير العمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض .

إذا قامت المعجزة على صدقه وأنه لا يقول إلا حقاً ولا يبلغ عن الله إلا صدقاً . وأن المعجزة قائمة مقام قوله تعالى له : صدقت فيما تذكره عني ... فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه كان ! فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل ، فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي ﷺ عن

(١) المواقف : ٥٧٦، شرح العقائد العضدية – الدواني ٢٧٩/٢، شرح العقائد النفسية ١٣٦، تهذيب الكلام شرح تقريب المرام ٢٣٤، الوسيلة ٦٩٥، شرح جوهرة التوحيد – البيجوري ٢٤/٢، شرح الخريدة البهية – للدردير ، وحاشية الصاوي ١٠٥ ، المسايرة ومعها المسامرة : ٢٢٧-٢٢٩ رسالة في التوحيد ٦٧، أصول الدين الإسلامي : ٢٢٦-٢٢٨.

ذلك كله واجب برهاناً وإجماعاً [١] .

وقال : (هذا القول فيما طريقته البلاغ ! وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ، ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي ، بل أمور الدنيا وأحوال نفسه: فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي ﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك ، بخلاف مخبره ، لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً ، وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه ، وجده ومزحه ، وصحته ومرضه ، ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه .

وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت ، وعن أي شيء وقعت ، وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ، ولا استثبات عن حاله عند ذلك ، هل وقع فيها سهواً أم لا .

وأيضا فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصي تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استداركه ﷺ لغلط في قول قاله أو أعترافه بوهم في شيء أخبر به ، ولو كان ذلك لنقل .

وأيضاً : فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو ، على أي وجه كان، استريب بخبره ، واتهم في حديثه ، ولم يقع قوله في النفوس موقعاً .

وأيضاً فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية ، والإكثار منه كبيرة بإجماع ، وهو مسقط للمروءة ، وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة ، والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره و ﷺ سهوه وعمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء بن النبي ﷺ ، وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه ومناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين : بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ، ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ . نعم ! وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ، ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم ، لأن ذلك كان يزري بهم ، ويريب بهم ، وينفر القلوب عن تصديقهم [٢] . وسوف نتطرق الى شيء من التفصيل في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

الفرع الثاني : صدق الرسل - عليهم السلام- في القرآن قال تعالى : (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)[٣]

(١) الشفاء ٢/٢٨٥-٢٨٧.

(٢) الشفاء ٢/٣١١/٣١٥.

(٣) سورة يس : الآية ٥٢.

اختلف المفسرون في الذين يقولون هذا القول يوم البعث فقال بعضهم الملائكة وقال آخرون: هم الكفار ، وقال آخرون هم المؤمنون ، وأيا كان القائل فالآية تشهد بصدق المرسلين : وأن ذلك سيتجلى ويتضح أكثر يوم القيامة .

والذي يبدوا للباحث أن جميع الخلائق سيقولون ذلك : المؤمن يستبشر ، والكافر يتذكر ما سمع من الرسل فيجيب عن نفسه السائلة ، أو يجيب بعضهم بعضاً والملائكة يبشرون المؤمنين ويوبخون ويقرعون ويحقرون الكافرين ، والحاصل أنها شهادة كونية على صدقهم يشهدها الحق تعالى والخلق .

قال تعالى : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين ، وهذا موعود الله ومصدوق المرسلين ، هذا الذي وعد الله والذي صدق فيه المرسلون ، هناك يقر الكافرون حين لا ينفعهم الإقرار [١] .

قال الله تعالى : (وما ينطق عن الهوى & إن هو إلا وحي يوحى) [٢]

وفيه مبحثان :

وما ينطق عن هواه ، وإنما ينطق عن أمر الله تعالى فلا ينطق بالباطل أبداً .

وما ينطق بالهوى والشهوة ، وإنما ينطق عن الوحي بأمر ونهي من الله تعالى له

وما أتاهم به من القرآن والسنة ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه ، وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه .

لا يصدر عن النبي ﷺ نطق بالقرآن وغيره من شؤون الدنيا والآخرة عن هوى نفس ، وإنما نطقه عن الوحي ، فلا ينطق بشيء من كلامه عن الهوى ، وإذا لم يكن كلامه عن هوى وادعي أنه وحي إلهي ، لم تكن دعواه ذلك عن الهوى ، فعلم بالضرورة أنه ما هو إلا وحيٌ يوحى [٣] .

الفرع الثالث : صدق الرسول ﷺ في السنة : جاء في السنة المطهرة أحاديث كثيرة تفيد أن

---

(١) بحر العلوم ١٠٢/١النكت والعيون ٢٤/٥ الكشاف ٢٠/٤ المحرر الوجيز ٤٥/٤ مفاتيح الغيب ٩٨/٢٦-٩٠ لباب التأويل ١٠/٤ مدارك التنزيل ١٤٤٤/٣، الجامع لأحكام القرآن الكريم ١٥/ ٢٩ أنوار التنزيل ٢٨٤/٢، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٥٥م نظم الدرر ٢٦٩/٦.

(٢) سورة النجم : الآية ٣-٤.

(٣) بحر العلوم ٢٨٨/٣ النكت والعيون ٥/ ٣٩١ الكشاف ٤/ ٤١ ، مدارك التزيل ١٧١٣/٣-١٧١٤، لباب التأويل ٢٠٣/٤، أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

الرسول ﷺ لا ينطق إلا بالحق في سائر أحواله :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال قلت يا رسول الله ! أكتب ما أسمع منك قال (نعم) قلت : في الرضاء والسخط ؟ قال (نعم) ! فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقاً) [١] .

وعن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا : أتكتب كل شيء تسمعه ؟ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضاء، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه ، فقال (أكتب فوالذي نفسي بيده ! ما يخرج منه إلا حق) [٢] .

قال : يا رسول الله ! إنك تداعبنا ! قال ﷺ (إني لا أقول إلا حقاً) [٣] .

فهو ﷺ لا يقول إلا حقاً لعصمته عن الزلل في القول والعمل .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : رأيت رسول ﷺ يخطب فأقبل حسن وحسين ، عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان ، فنزل ﷺ فأخذهما فوضعهما في حجره فقال (صدق الله ورسوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)[٤] رأيت هذين فلم أصبر) ثم أخذ في خطبته [٥] .

وكان الصحابة الكرام كلما رأوا أمراً حدثهم عنه رسول الله ﷺ قالوا : صدق الله رسوله .

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال (لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا : هذا الله خلقنا ، فمن خلق الله) قال هو آخذ بيد رجل ، فقال : صدق الله ورسوله ! قد سألني اثنان وهذا الثالث ، أو قال سألني واحد وهذين الثاني [٦] .

وفي رواية لم يذكر النبي ﷺ في الإسناد ، ولكن قال في آخر الحديث (صدق الله ورسوله) وسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبد الله بن شداد رضي الله عن القوم الذين قتلهم علي وفي نهاية الحديث قالت : فما قول علي -رضي الله عنه - حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال سمعته يقول : صدق الله ورسوله ، قالت هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللّٰهُمَّ لا قالت

(١) مسند أحمد (٦٨٩١و٦٩٨١)

(٢) سنن أبي داود (٣٦٤٦) مسند أحمد (٦٤٧٤و٦٧٦٣) سنن الدرامي . (٤٨٤)

(٣) سنن الترمذي (١٩٩٠) وحسنه ، مسند أحمد ٢/ ٣٤٠و٣٦٠و (٨٢٧٦و ٨٥٠٦) تاريخ الإسلام – السيرة ٤٨٣، وصححه ،السنن الكبرى ٢٤٨/١٠، مجمع الزوائد ١٧/٩/ مشكاة المصابيح (٤٨٨٥) .

(٤) التغابن : (الآية : ١٥)

(٥) فيض القدير : ١٣/٣ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/٢ (١٣٥) مسند أحمد – باقي مسند المكثرين . (٨٦٦٦)

أجل ! صدق الله ورسوله ! يرحم الله علياً إنه كان من كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله [١] .

وفي حديث قتل أهل النهروان ، كان فيهم ذو الثدية الذي أخبر النبي ﷺ عنه فأمر بالبحث عنه بين القتلى (فأخرجوه ، فكبر علي - رضي الله عنه - فقال : الله أكبر ، صدق الله ورسوله وإنه لمتقلد قوساً له عربية ، فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول : صدق الله ورسوله [٢] .

وروى عن علي رضي الله أنه كان يأمر بالأمر ، فيؤتى ، فيقال : قد فعلنا كذا وكذا ، فيقول صدق الله ورسوله [٣] . وكان(إذا شهد مشهداً أو أشرف على أكمة ، أو هبط وادياً قال سبحانه الله ! صدق الله ورسوله) [٤] . ومر رجل بين يدي عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فقال : السلام عليكم يا أبا عبد الرحمن فقال عبد الله وهو راكع : صدق الله ورسوله ، فلما انصرف سأله بعض القوم : لم قلت حين سلم عليك الرجل صدق الله ورسوله ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ قول: (إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة [٥] .

وعن أبي عقرب الأزدي قال : أتيت عبد الله بن مسعود فوجدته على إنجاز له يعني سطحاً فسمعته يقول : صدق الله ورسوله فصعدت إليه فقلت يا أبا عبد الرحمن ! مالك قلت صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله ؟ قال : إن رسول الله ﷺ نبأنا أن ليلة القدر في النصف من السبع الأواخر ، وإن الشمس تطلع صبيحتها ليس لها شعاع قال : فنظرت إليها فقلت: صدق الله ورسوله [٦] .

وفي خبر توزيع غنائم حنين فتكلم الأنصار ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجمعهم ثم خطبهم فقال (يا معشر الأنصار ! ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله) فقالوا : صدق الله ورسوله [٧].

وفي الباب آثار عن كعب ،وعقبة بن عامر ومعاوية ،وابن عباس وغيرهم.

(١) مسند أحمد – مسند العشرة المبشرين بالجنة (٦٥٨)

(٢) مسند أحمد – مسند العشرة المبشرين بالجنة (٦٧٤)

(٣) مسند أحمد (٩١٣) وينظر المعجم الأوسط (١٥٦٠و١٥٧٥)

(٤) مسند أحمد (١٢١٨) .

(٥) مسند أحمد – المكثرين (٣٦٥٥) وينظر (٣٨٦٠ و ٣٩٨٢)

(٦) مسند أحمد (٤٣٦١)

(٧) مسند أحمد – باقي مسند المكثرين (١١١٥٣)

سنن الترمذي: (١٩٨٥، ١٢٣٨٢). مسند أحمد (باقي مسند الكثيرين – (٨٨٢٦) مسند المكيين (١٥٤٧٤) مسند الشاميين (١٦٨٥٧٨) الأنصار (٢٠٦٠٨) باقي مسند الأنصار (٢٢٣٣٠ ، ٢٢٤٨٦ و ٢٣١٧٩)

المبحث الثالث : الواجب في حق الرسل الكرام -عليهم السلام -

النبي لغة : النبي في أصل اللغة وردت مهموزة وغير مهموزة .

فإذا كانت اللفظة بالهمز (النبي) فهي :

إما مشتقة من النبأ وهو الخبر ، فالنبي هو المخبر المنبئ عن الله تعالى .

ب- أو أن تكون من (النبّي) الذي هو الطريق الواضح لأن الأنبياء هم الطرق الموصلة إلى الله تعالى .

٢- وإن كانت بلا همز (النبي) فهي :

أ- إما أن تكون همزتها خفيفة .

ب- وإما أن تكون مشتقة من النبوة أو النباة إي : الارتفاع لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره [١] .

والنبي عند الإطلاق هو سيدنا محمد ﷺ ومن خصائصه الشريفة أنه الله تعالى خاطبة بالنبوة والرسالة في القرآن الكريم دون سائر أنبيائه – عليهم السلام - .

الرسول لغة : مفرد رسل وهو في أصل اللّغة مأخذوة :

من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة ، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه [٢]

من رسل اللبن إذا تتابع دره ، لأن الرسول هو الذي يتابع عليه الوحي [٣] .

النبي والرسول في الإصطلاح :

القول الأول : النبي إنسان أوحى إليه بشرع وأحكام ، سوا أمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا ، فإن أمر بذلك فهو نبي رسول .

فالفرق بينهما بالأمر والتبيلغ وعدمه [٤] . فالنبي أعم عن الرسول ، أي يلزم من كونه رسولًا

---

(١) لسان العرب : مادة (نبأ) ، وكتاب سيبويه : ١٧٠/٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي : ٥٠٤، والبيان في غريب القرآن : ١/ ٨٧-٨٨- والمسامرة ٢٣٢.

(٢) لسان العرب : مادة رسل .

(٣) أصول الدين للبغدادي : ١٥٤.

(٤) المسامرة ص ٢٣١ والدردير على الخريده: ١٨.

أن يكون نبياً ولا عكس [١] . وهذا القول هو المشهور [٢] . وبه قال الجمهور وعامة الأشاعرة [٣] .

وصححه المهدوي والقاضي عياض في كتابه الشفاء حيث قال (والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ، أن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا) [٤] .

وذكر شارح العقيدة الطحاوية : أن الرسالة أعم من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل فإنهم : لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس فالرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها [٥] .

القول الثاني : النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أحوى إليه ، وكذا الرسول ، فلا فرق بينهما ، بل هما بمعنى واحد [٦] وهذا الذي عزاه ابن الهمام إلى بعض المحققين [٧] . وهو مذهب جمهور المعتزلة [٨] .

ورد هذا القول بما يأتي : بقوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه ، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر [٩] .

حديث أبي ذر رضي الله عنه ، في بيان عدد الرسل والأنبياء ، يتقضي أن الرسل هم غير الأنبياء ، وهذا القول يقتضي اتحادهما ، فهو مخالف لقول أبي ذر رضي الله في بيان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء ، وهذا القول يقتضي اتحادهما فهو مخالف لقول أبي ذر رضي الله عنه (قلت يا نبي الله : كم عدد الأنبياء ؟ قال : مئة ألف وأربعة وعشرون ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً) [١٠] . ولا يكون إثبات النبوة إلا باجتماع أمرين : أولهما ادعاء النبوة ، وثانيهما إظهار

(١) الصاوي على الدردير : ١٨ ، لوامع الأنوار : ج١ / ٤٩ - ٢٥٨ شرح الطحاوية :١٠٥

(٢) المسامرة : ٢٣١، لوامع الأنوار: ٢ / ١٧٣، وأعلام النبوة : ٣٨ .

(٣) حاشية المرجاني : ١ / ١٢ والكلنبوي ١ / ٩ .

(٤) الشفاء : ١ / ٢٥١ ص وتفسير القرطبي : ٧ / ٤٤٧٢.

(٥) شرح الطحاوية ص ١٠٥.

(٦) المسايرة : ٢٣١، والمقاصد : ٢ / ١٧٣ وأعلام النبوة : ٣٨.

(٧) المسايرة والمسامرة عليها : ٢٣١.

(٨) حاشية المرجاني: ١ / ١٢، والكلنبوي : ١ / ٩.

(٩) الكلنبوي على الدواني : ١ / ٩ .

(١٠) رواه الطبراني في المعجم الكبير بلفظ وأربعة وعشرون ألفاً ، وهي مصرحة بما أبهم في رواية الإمام أحمد في مسنده ، وله لفظ آخر في صحيح ابن حيان ، وعدد الرسل : ثلثامائة وثلاثة عشر ، وللحديث ألفاظ أخرى ، بأسانيد

المعجزة ، فكل من ادعى النبوة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه فهو نبي [١] .

والنبوة فضل وهبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده فلا تنال بالكسب ولا بتكلف العبادة واقتحام أشق العبادات والطاعات ، ولا تدرك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق ، ولا بالوراثة ، ولا أثر للذكاء فيها ، ولا تأثير للمجتمع فيها ، [٢] . قال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) [٣] . وقوله سبحانه :) (ينزل الملائكة من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) [٤] .

الواجب في حق الرسل : يجب على كل مكلف أن يعتقد أن لله تعالى أنبياء مرسلين ، وعليه أن يعرف ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز ، وقد جبل الله تعالى بعض الناس على مواهب الناس على مواهب معينة كالقوة والشعر والفنون .. يتفوق بها على الأخرين ووهب الأنبياء والرسل الكفاءة العالية لقيادة الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم ، لذلك امتازوا بصفات فيها جميع الخير ، بعيدة عن النقائض التي لا تليق بهم وهي واجبة بحقهم ، فالواجب في حقهم أربع صفات .

أولاً : الفطانة : هي التيقظ والتفطن . وحدة العقل والذكاء وسداد الرأي فكل رسول ونبي تجب له هذه الصفة ، فلا يجوز أن يكون مغفلاً أو بليداً أو أبله [٥] .

قوله تعالى : (ففهمناها سليمان وكلاً ءاتينا حكما وعلما)[٦]. وقوله عز وجل (وجادلهم بالتي هي أحسن) [٧] ،أي بالطريقة التي هي ارفق بهم، والجدال لا يكون إلا من فطن ذكي[٨] وقوله تعالى:

أخرى من مسند أحمد والبزار والطبراني في الأوسط الذي ذكر في مجمع الزوائد وينظر المسامرة : ٢٢٦، ولوامع الأنوار: ٢ : ٢٥٨ ، وابن قطلوبغا على المسايرة : ٢٢٥.

(١) شرح المواقف : ٥٥٢ وشرح المقاصد : ٢ / ١٨٣، والمسامرة : ٢٤٠ والدواني على العقائد العضدية ١ / ٢٧٧.

(٢) ينظر لوامع الأنوال : ج ص ٢٦٧، والياجوري على الجوهرة ، ج ٢ ص ٣٠ والمواقف ص ٥٤٥ وشرح المقاصد/ ج ٢ ص ١٧٣.

(٣) سورة الحج : الآية ٧٥.

(٤) سورة النحل : الآية ٢ .

(٥) الدردير على الخريدة ص ١٠٨ والياجور على الجوهرة : ج٢ ص ٢٥ ولوامع الأنوار ج ٢ ص ٢٦٧.

(٦) الأنبياء : الآية ٧٩.

(٧) سورة الأنعام

(٨) الباجوري علي الجوهرة : ٢٥/٢ ورسالة في التوحيد : ٧

(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) [١] وقوله تعالى : (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين)،[٢] أي خاصمتنا فأطلت ، أو أتيت بأنواع الجدل[٣].

إذن تجب الفطانة للأنبياء والرسل الكرام -عليهم السلام - وهي التيقظ والتفطن لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم ودحض حججهم ، فإن قيل : هذه الآيات واردة في بعضهم أجيب : بأنه لما ثبت الكلام لبعضهم ثبت لكلهم ، إذ اللائق بمنصب النبوة أن يكون عندهم من الفطانة ما يردون به الخصم ثم إنهم شهود الله على عباده ، والشاهد لا يكون مغفلاً [٤].

الدليل العقلي :

لأنهم أرسلوا لإقامة الحجج وإبطال شبه المجادلين ولا يكون ذلك من الأبله أو من المغفلين [٥] .

لأنهم قادة الجميع وساستهم ومرجعهم في المشكلات [٦] .

لأننا مأمورين بالاقتداء بهم في الأقوال والأفعال ، والمقتدى به لا يكون بليداً . والبلادة والغلظة صفة نقص ، تخل بمنصبهم الشريف [٧] .

ثانياً : الصدق : هو مطابقة حكم الخبر للواقع كما تقدم، في كل ما يبلغون عنه المولى تبارك وتعالى ، أي لا يكون خبرهم في ذلك إلا مطابقاً لما في نفس الأمر ، ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لا عمداً ولا سهواً .

فالرسل واجب في حقهم الصدق ، بمعنى أنه واجب عقلاً ، فلا يصح في العقل عدمه .

والصدق أنواعه ثلاثة :

١- الصدق في دعوى الرسالة .

٢- الصدق فيما يبلغونه عن الله عز وجل إلى الناس من الأحكام الشرعية .

(١) سورة الأنعام الآية : ٨٣.

(٢) سورة هود : الآية ٣٢.

(٣) الباجوري علي الجوهرة : ٢/٢٥.

(٤) شرح الباجوري على جوهرة التوحيد : ٢٧٩.

(٥) الدردير على الخريدة ، : ١٠٨ ورسالة في التوحيد : ٧٠.

(٦) شرح المقاصد : ٢ / ١٩٨، والمسامرة : ٢٢٦.

(٧) الدردير على الخريدة : ٩٠٨ ، والباجوري علي الجوهرة :٢ / ٢٥.

٣- الصدق في جميع ما ينطق به مما يتعلق بأمور الدنيا[١] وضده الكذب ويستحيل صدور الكذب عن الأنبياء على سبيل العمد كما أجمع أهل الملل والشرائع كلها ، ويستحيل صدوره على سبيل السهو والنسيان عند أكثر الأئمة الأعلام ، وهو المعتمد على ما أفاده المحققون [٢].

الدليل النقلي على ذلك :

قوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى & إن هو إلا وحي يوحى) [٣] . وقوله تعالى : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)[٤] . وقوله سبحانه (ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنامنه الوتين) [٥] . وقوله سبحانه وتعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) [٦] . وفي الحديث الشريف : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال إني لا أقول إلا حقاً [٧] .

الدليل العقلي على ذلك :

لو جاز عليهم الافتراء والكذب للزم الكذب في خبره تعالى ، وهو محال ، لأنه تعالى صدقهم بالمعجزات على أيديهم ، لأن المعجزة تنزل منزلة قوله تعالى : (صدق عبدي فيما يبلغه عني) فلو كذبوا فيما أخبروا به فصدقهم الله تعالى بالمعجزة لكان تصديقهم لهم كذباً ، لأن تصديق الكاذب كذب ، والكذب على الله محال ، لأن تصديقه لهم خبر ، وخبره تعالى وفق علمه ، والخبر وفق العلم لا يكون إلا صدقاً ، فخبره تعالى لا يكون إلا صدقاً .

الكذب معصية ، وهم معصومون منها . ولو كذبوا وعرف الناس منهم ذلك لانتفت فائدة الرسالة [٨]. أما ما ظاهره الكذب في حق الأنبياء ، كما في واقعة سيدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- حين كسر الأصنام ، وأبقى كبيرها فقط فلما سئل : (قالوا ءأنت فعلت هذا بئالهتنا يإبراهيم) [٩] . فإنه يؤول بأن قصده -عليه السلام- التبكيت والاستهزاء بعقولهم لأنه لم يكن

(١) رسالة في التوحيد : ٦٧، والدردير : ١٠٥.

(٢) المواقف : ٥٦٧، والدواني : ١ / ٢٧٩ ، وشرح العقائد النسفية : ١٣٦ ، ولوامع الأنوار : ٢ / ٣٠٧، والوسيلة : ٦٩٥.

(٣) سورة النجم : الآية ٣- ٤ .

(٤) سورة يس : الآية ٥٢.

(٥) سورة الحاقة : الآية ٤٤-٤٦

(٦) سورة الفتح : الآية ٢٧.

(٧) حديث المداعبة في سنن الترمذي : كتاب البر ، باب ما جاء في المزاح : ٦ / ٢٠٦ وهو حديث حسن صحيح .

(٨) رسالة في التوحيد للطائي : ٦٧.

(٩) سورة الأنبياء : الآية ٦٢-٦٣.

عند الأصنام غيره ، فما فائدة قولهم من فعل هذا [١] .

وقيل معناه سلوهم إن نطقوا يصدقون ، وإن لم يكونوا ينطقون فليس لهو الفاعل ، وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل ، فقوله هذا من المعارض ، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب وهو الذي صححه القرطبي وقيل غيره [٢] .

ثالثاً :التبليغ : إن الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام - يجب في حقهم التبليغ ، وهو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم [٣] . بمعنى إنهم بلغوا كل ما أمرهم الله تعالى بتبليغه للخلق ، ليرشدوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وكل ما أمرهم الله تعالى بتبليغه للخلق ، ليرشدوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة وكل منهم لم يخف عن الناس من ذلك شيئاً ولم يتركب منه شيئاً لا عمداً ولا سهواً [٤] .

وأقسام الموحى به ثلاثة :

١- قسم أمروا بكتمانه ، فهو خاص بينهم وبين ربهم .

٢- قسم خيروا فيه بين التبليغ وعدمه .

٣- قسم أمروا بتبليغ وهذا القسم الأخير هو الذي بلغوه إلى من أرسلوا إليه لأنهم مأمورين بتبليغه لوجوبه عليهم [٥] .

الدليل النقلي :

قوله تعالى : (ما على الرسول إلا البلاغ [٦] . وقوله سبحانه : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) [٧] .

الدليل العقلي على ذلك :

أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق ، لكنا مأمورين بكتمان العلم ، لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم ، مع أن الأحاديث صريحة في أن كاتم العلم ملعون وتوعده الله بالعذاب

(١) الصاوي على الدردير : ١٠٥ وتفسير البيضاوي : ٣٢١.

(٢) تفسير القرطبي : ١ /٤٣٤، وتفسير البيضاوي : ٣٢٢ وغيره من التفاسير .

(٣) الدردير على الخريدة : ١٠٨.

(٤) رسالة في التوحيد للطائق : ٦٨.

(٥) الصاوي على الدردير : ١٠٩، ورسالة التوحيد : ٦٩.

(٦) سورة المائدة : الآية ٩٩ .

(٧) سورة المائدة : الآية : ٦٧.

الشديد بنص الكتاب الكريم [١] .

إنهم لو كتموا شيئاً مما أمرو بتبليغه لكانوا خائنين مع أنهم معصومين عن الخيانة [٢] .

إنهم مبشرون ومنذرون ولا يتم التبشير والإنذار إلا بالتبليغ [٣] . والتبليغ صورة واضحة على صدق الأنبياء وأمانتهم في دعوتهم الناس الى دين الله تعالى.

رابعاً : الأمانة : وهي ضد الخيانة ، بمعنى أنهم لم يزيدوا ولم ينقصوا شيئاً في وظيفتهم [٤] .

فالله تعالى حفظ ظواهرهم وبواطنهم -عليهم السلام- من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى ، فهم معصومون ظاهراً من الزنا أو شرب الخمر أو الكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر ومعصومون باطناً من الحسد والكبر والرياء ، وغير ذلك من منهيات الباطن والصحيح أن أفعالهم عليهم السلام دائرة بين الواجب والمندوب فلا يقع منهم مكروه ، ولا خلاف الأولى بل ولا مباح على وجه كونه مكروهاً ، فإذا وقع صورة ذلك فهو للتشريع فيصير في حقهم واجباً أو مندوباً كوضوئه ٢ مرة أو مرتين وبوله قائماً وشربه قائماً والمحرم لم يقع منهم إجماعاً وما أوهم المعصية فمؤول ولا يجوز النطق في غير مورده إلا في مقام البيان .

الأدلة النقلية على ذلك:

قوله تعالى : (إني لكم رسول أمين [٥] . وقوله تعالى :(إن الله لا يحب الخائنين) [٦] .

وقوله تعالى (وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [٧] . وقوله سبحانه وتعالى: (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) [٨] .

والدليل العقلي على ذلك :

أن الأنبياء والرسل -عليهم السلام- لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم والمكروة

(١) الباجوري على الجوهرة : ٢ / ٢٥ ، وينظر سورة البقرة الآية ١٥٩ (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى .. الآية)

(٢) الدردير : ١٠٨، ورسالة في التوحيد ٦٩، ولوامع الأنوار : ٢ / ٣٠٨.

(٣) الدردير : ١٠٨-١٠٩، ورسالة في التوحيد : ٧٠.

(٤) نيل المرام في شرح عقيدة العوام : ٨ .

(٥) سورة الدخان : الآية ١٨.

(٦) سورة الأنفال : الآية : ٥٨.

(٧) سورة الحشر : الآية ٧

(٨) سورة الأعراف : الآية ٢٨.

طاعة في حقهم ، لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم .

وبعد الانتهاء من ذكر الصفات الواجبة في حق الأنبياء والرسل نذكر مسألة المعجزة لأنها مما يتعلق بوجوب صدق الأنبياء وأمانتهم .

المعجزة : لغة : مأخوذة مع العجز وهو ضد القدرة [١] .

إصطلاحاً : هي عبارة عن قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله [٢] .

أو هي الأمر الخارق للعادة المقرون بدعوى الرسالة المتحدى به قبل وقوعه ، الذي يعجز من يبغي معارضته عن الإتيان بمثله .

ومعنى التحدي أن : يقول آية صدقي كذا فيقع ذلك كانشقاق القمر فرقتين وكلام الضب ، والقرآن الكريم ، وانقلاب العصا حية تسعى ، وإبراء الأبرص والأكمه وغير ذلك مما لا يحصى ، وأعظمها كتاب الله العظيم القرآن الكريم ، ولو لم يكن من المعجزات إلا القرآن الكريم لكفى .

قال حضرة الشيخ الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي - رحمه الله - :

ذهب النهار بغير ما لنبينا وبما له لا تذهب الأيام
فالمعجزات إذا عددن فإنه آياته القرآن والإسلام
إثنان في كنف الإله وحفظه ما دام لابن الأولين دوام[٣]

وقد اشترط المحققون من العلماء فيها الشروط الآتية : [٤]

أ- أن تكون أمراً من الله تعالى ، ليصدق مدعى النبوة ، والأمر، يشمل : القول : كالقرآن الكريم.

ب- الفعل كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ .

ج- والترك : كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام - .

أن تكون خارقة للعادة ، التي اعتاد عليها الناس ، واستمروا عليها مرة بعد أخرى . وهذا الشرط يفيد أن غير الخارق لا يكون معجزة كما إذا قال آية صدقي طلوع الشمس من حيث

(١) شرح المقاصد : ٢ / ١٧٥.

(٢) شرح المواقف : ٥٤٧.

(٣) نفحات الحياة : ٧٥.

(٤) الباجوري علي الجوهرة : ج ١ /٣٥ ، وشرح النسفية : ١٣٣، وشرح المواقف : ٥٤٧، وشرح المقاصد ج ٢ / ١٧٥، والمسامرة : ٢٤٠ - ٢٤٠ ورسالة في التوحيد : ٧٣.

تطلع ، وغروبها من حيث تغرب .

أن تكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة . أي صاحبها يقوم بدعوى إلى دين فيه سعادة الناس في الدنيا والآخرة . وعندئذ لا تدخل في المعجزة الأمور الآتية :

الإهانة : وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر ، كما وقع لمسيلمة الكذاب ، حين بصق في عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة .

الاستدراج : وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر ، خديعة ، أو مكراً به أي : استدراجاً لهم ، وزيادة في غيهم ، حتى يأتيهم أمر الله تعالى وهم غافلون ، كما قال تعالى : (فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) [١] وقال رسول الله ﷺ (إذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا وهو مقيم على معاصيه ما يحب ، فإنما هو استدراج ، ثم تلا (فلما نسوا ما ذكروا به ... الآية والآية التي بعدها) [٢] .

ج- المعونة : وهي ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شدة .

د- الكرامة : هي ما يظهر على يد صالح تقي ، وهي أمر خارق للعادة تظهر على يد الوليّ غير مقرونة ، بدعوى النبوة .

والولي هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن ، المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات [٣] .

وسبب الكرامات الإيمان والتقوى [٤] .

قال تعالى في وصف الأولياء: (أن أؤلياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين ءامنوا وكانوا يتقون & لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) [٥].

وقد أثبت الكرامة جمهور المسلمين من السلف والخلف وأبو الحسين البصري من المعتزلة [٦] .

---

(١) سورة الأنعام : الأية ٤٤-٤٥.

(٢) أخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني ، في الكبير وأبو الشيخ وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر الدر المنثور ج٣ / ١٢، والجامع الصغير ج١ /٦ حديث حسن .

(٣) شرح النسفية للتفتنازي : ١٣٩ ، وشرح المقاصد ج ١/ ٢ والرسالة القشيرية : ١٩٨، ولوامع الأنوار ج ٢ / ٣٩٧.

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان للشيخ ابن تيمية : ٨٩ م واليواقيت والجواهر . ج١ /١٦٠ وما بعدها.

(٥) سورة يونس الآية : ٦٢- ٦٤.

(٦) لوامع الأنوار : ج ٢ / ٣٩٦.

وقد أنكر الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - على من أنكرها وضلله [١] . بل جعل بعضهم إنكارها فسقاً وابتداعاً [٢] .

وحجتهم آيات القرآن الكريم في شأن أهل الكهف ومريم الصديقة ووقائع حدثت على يد الصحابة والتابعين وهي أمر ممكن ووجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لجميعها فلا يمتنع شيء منها على قدرته [٣] .

وإثبات الكرامة للولي هو إثبات معجزة الرسول ﷺ وصدقه لأنه لن يكون ولياً إلا بعد أن يكون محقاً في ديانته وطاعته له سبحانه [٤] .

وأن المعجزة لا تكون متقدمة على دعوى النبوة ، بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير يعتاد مثله ، لأن المعجزة شهادة من الله تعالى على صدق المدعي ، والشهادة لا تتقدم على الدعوى ، فخرج بذلك الإرهاص (الأساس) وهو ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسيساً لها كإظلال الغمام له ﷺ قبل بعثته وحادثة شق صدره الشريف وكلام سيدنا عسى -عليه السلام - في المهد ، والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الولاية .

أن تكون موافقة لدعوى النبوة ، فخرج بذلك المخالف لها ، كما إذا قال آية صدقي انفلاق البحر فانفلق الجبل .

أن لا تكون مكذبه له ، فخرج بذلك ما إذا كانت مكذبة له كما أن يقول آية صدقي نطق هذا الجماج فنطق بأنه مفتر كذاب .

أن تتعذر معارضته وخرج بذلك السحر : وهو قواعد تكتسب يقتدر بها على أفعال غريبة. والكهانة : وهي التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل . والشعوذة وهي خفة في اليد يرى أن لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع لرجال السيرك والشعبذة .

أن لا تكون في زمان نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها لأن ما يظهر عند ظهور أشراط الساعة وانتهاء التكاليف لا يكذب بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادة بدهياً [٥] .

---

(١) لوامع الأنوار : ج٢ / ٣٩٣.

(٢) الصاوي علي الدردير : ١٢٢.

(٣) شرح المواقف : ٥٧٨، وشرح المقاصد ج / ٣٠٢.

(٤) شرح النسفية للتفتازاني : ٢٩٢ والدواني والرسالة القشيرية :١٥٨.

(٥) الدواني وشرح المقاصد وشرح المواقف ولوامع الأنوار والصاوي على الدرير ،والباجوري على الجوهرة والرسالة

وإظهار المعجزة يفيد العلم بصدق النبي أو الرسول كما يفيد تصديق الله سبحانه له ، فكأنما على ما قال إمام الحرمين الجويني رحمه الله :بمنزلة أن يقول جعلته رسولاً ، أو أنشأت الرسالة فيه [١]. وذلك لأن معجزة الأنبياء بخرقها العادات أعجزت المتحدين عن المعارضة مع كمالهم بما يناسب تلك المعجزة وفرط اهتمامهم وتوفر دواعيهم . ولهذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على أهل زمانه وتهالكوا عليه وتفاخروا به ، فاشتهر قوم موسى بالسحر ، وعجزوا عن معارضة معجزته -عليه السلام - في قلب العصا حية ، واشتهر قوم عيسى بالطب وعجزوا عن معارضة معجزته -عليه السلام - في إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، واشتهرت العرب قوم سيدنا محمد ﷺ بالفصاحة والبلاغة وعجزوا عن معارضة معجزته القرآن الكريم في بلاغته [٢] .

وحكم الإيمان بالمعجزة واجب على المكلف ولا يجوز الاعتقاد بخلافه لأن إثبات النبوة لا يتم إلا بإجتماع أمرين كما سبق وهما : ادعاؤه النبوة وإظهاره المعجزة لكي يظهر صدقه أمام من أرسل إليهم . قال تعالى (وتلك حجتنا ءاتيناها إبراهيم على قومه) [٣]

وقول المصطفى ﷺ (ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى لي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً) [٤] .

هذا وقد ذهب بعض الباحثين إلى إنكار المعجزة بحجج واهية منها أنها خروج عن العادة المألوفة ولأن العلم الحديث يقتضي عدم التعويل عليها وردهم علماء الأمة بردود علمية دقيقة أثبتوا أن طرق إثبات المعجزة صحيحة قطعاً وبلغت حد التواتر ، وإنكارها هو إنكار للقرآن الكريم وصحيح الروايات، وتجاهلها يعتبر الخطوة ، الأولى لإنكار الغيبات وهدم الشريعة الإسلامية من أساسها ، وهدم الإجماع المتعاقب على ثبوت المعجزات وضرب الإيمان بالله ورسوله، والوقوع في الكفر والعياذ بالله تعالى .

القشيرية ص ١٥٨.

(١) شرح المقاصد : ج٢ / ١٧٩.

(٢) شرح المقاصد ج٢ / ١٧٩ ، وأعلام النبوة : ٥٧ ، وشرح المواقف : ٥٦٢ والبراهين للزركشي ج٢ / ٩٨.

(٣) سورة الأنعام الآية : ٨٣.

(٤) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام ، الباب الأول ، ج ٩ / ١١٣. وصحيح مسلم واللفظ له كتاب الإيمان : ج ١/ ١٣٤.

الخاتمة

قرن القرآن الكريم بين اسم الله تعالى وبين الرسول محمد ﷺ في أمور كثيرة ، ومنها (الصدق) مما يؤكد رفعة مكانة سيدنا محمد ﷺ وعلو قدره عند الله سبحانه وتعالى وعند الخلق .

وهذا ما يؤكد أن مجرد الاقتران بين أمرين لا يعني تساويهما من كل الوجوه، وإنما يعني اشتراكهما في ذلك الوصف أو الفعل بوجه من وجوه الاشتراك اللفظي أو المعنوي ، وهذا يبين لنا أن الاقتران بين الله سبحانه وتعالى والرسول محمد ﷺ ليس فيه أدنى مساس بجناب التوحيد لأن نسبة الأمر إلى الله سبحانه وتعالى غير نسبته إلى النبي ﷺ بل نسبته إلى أي مخلوق من المخلوقات مهما علا شأنه ،إذا فالاقتران يؤكد جناب التوحيد ولا يخدش فيه .

لذا لا بد للمسلم أن يعتقد :

أن الله سبحانه وتعالى صادق في كل ما صحته نسبته إلى سواء كأن ذلك في الأخبار أو الوعد والعهد ، واعتقاد خلاف ذلك يؤدي بصاحبه إلى الردة والكفر والعياذ بالله سبحانه وتعالى .

أن إرسال الرسول حق وصدق ، وأنهم صادقون فيما يخبرون به عن ربهم فيما يتعلق بذات الله العلية وصفاته البهية وأسمائه الحسنى وعالمها الأسنى ، والجنة والنار ، وعالم البرزخ وكل ما يدخل في دائرة علم الغيب ، وفيما يخبرون به عن وعد الله سبحانه وتعالى ، للمؤمنين ووعيده للكافرين والمنافقين والمجرمين ، وفيما وعد الله عز وجل به سواءً كان هذا الوعد متعلقاً بثواب الدنيا أو الآخرة أم بعقاب الدنيا أو الآخرة .

أن كل أمر تعلق فيه الصدق والكذب فيجب القطع بأن الله ورسوله صادقان لا محالة ، وتكذيب أحدهما ولو بجزئية تكذيب للآخر ، لذا فتكذيب الله تعالى بأي أمر كفر ولو صدق الإنسان بجميع ما سوى هذا الأمر ، وتكذيب الرسول بجزئية يسيرة كفر ، لأنه تكذيب لمن لا يكذب ، مع ما فيها تكذيب لله سبحانه وتعالى وتكذيب الله كفر بواح .

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.
١-إحياء علو الدين – الإمام الغزالي –دار المعرفة عن مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م.
٢- الأساس في التفسير –الشيخ سعيد حوى –ط٢ – دار السلام للطباعة والنشر -١٩٨٩م.
٣- الأساس في السنة وفقهها –الشيخ سعيد حوى –ط١ –دار السلام للطباعة -١٩٨٩ م.
الأشباه والنظائر في القرآن الكريم –لمقاتل بن سليمان البلخي : (ت١٥٠ ه)تحقيق د عبدالله محمود شحاته – الهيئة المصرية العامة للكتب -١٩٧٥ م .
إصلاح الوجوه والنظائرفي القرآن الكريم–لأبي عبدالله محمد بن علي الدامغاني ت : (٤٧٨ هـ) تحقبق وترتيب عبدالعزيز سيد الأهل –ط٣ دار العلم للملايين-١٩٨٠ م.
أصول الدين محمد علي ناصر –منشورات المكتبة العصرية- لبنان.
أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي ت ٧٩١ ه) ط١ –دار الكتب العلمية -١٩٨٨ م .
بحر العلوم (تفسير السمرقندي ت ٣٧٥ هـ) دراسة وتحقيق د عبدالرحيم الزقة – ط١ –مطبعة الإرشاد – بغداد -١٩٨٥ م .
٩- بحر العلوم (تفسير السمرقندي) –لأبي نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٥) هـ- دراسة وتحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة – ط ١ / مطبعة الأرشاد – بغداد/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م . وتحقيق الشيخ علي محمد عوض وآخرين –ط ١/ دار الكتب العلمية /١٤١٣هـ-١٩٩٣.
١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩-٨١٧)هـ تحقيق محمد علي النجار – نشر لجنة إحياء التراث الأسلامي – القاهرة / ١٣٨٣هـ مطابع شركة الإعلانات الشرقية – وعنها المكتبة العلمية .
١١- تاج العروس من جواهر القاموس – للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥=١٢٠٥) هـ جماعة المحققين – تاريخ الآجزاء مختلف – طبع الكويت .دار ليبيا للنشر والتوزيع – بنغاري.
١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت-٧٤٨) هـ-تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري –ط٢/ دار الكتاب العربي /١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

١٣- التحرير والتنوير – للعلامة محمد الطاهر بن عاشور / الدار التونسية للنشر- تونس /١٩٨٤م.

١٤- التعريفات – السيد يوسف الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت:٨١٦) هـ-ط٣ /دار الكتب العلمية /١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

١٥- تفسير القرآن العظيم / للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤) هـ-ط١/ملكية المنار – عثمان – دار الجيل بيروت – ١٤٠٨م = ١٩٩٨م .

١٦- الجامع لأحكام القرآن – الإمام أبي عبد الرحمن أحمد الأنصاري القرطبي – ط١/ دار الكتب العلمية/١٤٠٨=١٩٨٨م .

١٧- رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة – كمال الدين الطائي / مطبعة سليمان الأعظمي – بغداد /١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – للأمام أبي الفضل محمود شكري الآلوسي البغدادي (ت:١٢٧٠)هـ/ إدارة الطباعة المنيرية – وعنها دا إحياء التراث العربي – بيروت .

١٩-سنن أبي داود – للأمام أبي داود سليمان الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥)هـ مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر .

٢٠- سنن الدارمي – الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي (١٨١-٢٥٥)هـ- تحقيق وتخريج وفهرسة : فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي –ط١ /دا الريان – القاهرة , ودار الكتاب العربي – بيروت / ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .وطبعة دار الفكر .

٢١- السنن الكبرى – للأمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨) هـ-ط١ /حيدر آباد – الهند – دائرة المعارف العثمانية /١٣٤٤هـ وعنها دار الفكر .

٢٢- شرح العقائد النسفيه (للإمام عمر النسفي (- للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتارزاني (ت:٧٩٣) هـ-وط١ /تركيا/ بهامشه – العلامة الخيالي – وهامش شرح العلامة عصام الدين الإسفرائيني / طبع دار إحياء الكتب العربية – بمصر.

٢٣- شرح جوهرة التوحيد – للإمام العلامة إبراهيم الباجوري (١١٩٨-١٢٧٧) هـ جوهرة التوحيد برهان الدين إبراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني (ت١٠٤١)هـ/ طبع مصر /١٩٦٤م .

٢٤- شرح جوهرة التوحيد – الشيخ إبراهيم الباجوري نسقه وخرج أحاديثه الشيخ محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم تتان راجعة وقدم له الأستاذ عبد الكريم الرفاعي /١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٥- شرح الدردير على الخريده الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض بن موسى

اليحصبي الأندلسي (٤٧٦-٥٤٤)هـ- تحقيق أسامه الرفاعي وزملائه – تقديم الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت , والشيخ عبد الكريم الرفاعي / مكتبة الفارابي , ومؤسسة علوم القرآن /١٣٩٢هـ.

٢٦- شرح مسلم بشرح النووي(ت٦٧٦ه)،دار القلم ،بيروت- لبنان ط١ .

٢٧- شرح عقيدة العوام المعروف بنيل المرام للعلامة الزبيدي، اليمن –زبيد مخطوط

٢٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٣٢-٣٩٣) هـ- على خلاف – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – ط٤ / دار العلم للملايين /١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٢٩- الصحاح في اللغة والعلوم – للجوهري إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ط١/ دار الحضارة العربية بيروت- ١٩٧٤م .

٣٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن ابراهيم الحلبي الشافعي المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦)هـ- تحقيق : محمود محمد السيد الدغيم – ط١ / دار السيد للنشر – استنابول / ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م / دار السيد للنشر / استنابول , وتحقيق : محمد باسل عيون السود – ط١ /دار الكتب العلمية / ١٤١٧هـ١٩٩٦م .

٣١- في ظلال القرآن – للشهيد سيد القطب –ط١٠ / دار الشروق /١٤٠٢هـ=١٩٨٢م .

٣٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير – الحافظ محمد عبد الرؤوف المناوي –ط١/ مطبعة – مصطفى محمد / ١٣٥٦هـ=١٩٣٨م.

٣٣- الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه تأويل – للإمام محمد بن عمر الزمخشري – وبذلة أربعة كتب – رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد –ط٣/ دار التراث العربي /١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .

٣٤- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت:٧٢٥) هـ- ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين – ط١ / دار الكتب العلمية /١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٥- لسان العرب – العلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – ط ١ / دار صادر /١٤١٠هـ=١٩٩٠م .

٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الحافظ نور الدين علي أبي بكر الهيتمي (ت:٨٠٧)هـ- بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر – نشر مكتبة القدس – ١٣٥٢هـ, وعنها دار الفكر ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

٣٧- مجمل اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت:٣٩٥) هـ- دارسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان –ط٢ / مؤسسة الرسالة / ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦) هـ- تحقيق : عبد السلام عبد الشافعي محمد – ط١ / دار الكتب العلمية /١٤١٣هـ-=١٩٩٣م .

٣٩- المسامرة بشرح المسايرة (المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة) – كمال الدن بن الهمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن الكمال مسعود السيواسي (٧٩٠-٨٦١)هـ.

٤٠- المسامرة للشيخ كمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن أبي شريف المقدسي الشافعي (ت: ٩٠٦)هـ- ومعه شرحان الأول – تأليف الشيح قاسم بن فطلوبغا (ت:٨٧٩) , والثاني تأليف الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة بمصر .

٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل – وبهامشه مختصر كنز العمال - المكتب الأسلامي عن الطبعه الأولى.

٤٢- مشكاة المصابيح – محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي – تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – ط٢/ المكتب الإسلامي / ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .

٤٣- المعجم الأوسط للحافظ الطبراني (٢٦٠-٣٦٠)هـ- تحقيق د. محمود الطحان ط١ / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض / ١٤١٦هـ١٩٩٥م .

٤٤- المعجم الكبير – الحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني (٣٦٠-٣٦٠) هـ- حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد –ط٢ / طبعة الزهراء الحديثة – الموصل / تاريخ طبع الأجزاء مختلف .

٤٥- مفاتيح الغيب (تفسير الفخرالرازي) – الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (٥٤٤-٦٠٤) هـ/ دار الفكر بيروت/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٤٦- المفردات في غريب القرآن – لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢) هـ- تحقيق محمد سيد الكيلاني – دار المعرفة – بيروت .

٤٧- مقاييس اللغة – أحمد ابن فارس (ت: ٣٩٥)هـ- تحقيق عبد السلام هارون – ط٢/ البابي الحلبي / ١٩٧٢م , وعنها دار الفكر -١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٤٨- منازل السائرين – لشيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي (٣٩٦-٤٨١)هـ/ مكتبة الشروق بغداد /١٩٩٠م .

٤٩- منهج القرآن الكريم في إصلاح النفوس – رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية بغداد– ١٤١٣هـ=١٩٩٢م , للدكتور عبدو الحريري رحمه الله تعالى .

٥٠- المواقف – للإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الحسني الإيجي (٨٣٢-٨٩٤) هـ- مع

شرح المواقف للمحقق : السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦) مع حاشيتين جليلتين عليه : لعبد الحكيم السيالكوتي والثانية للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري –ط١ / كطبعة السعادة – بمصر /١٣٢٥هـ.

٥١- مواهب الرحمن في تفسير القرآن – العلامة الشيخ عبد الكريم محمد المدرس – عني بنشره محمد علي القرة داغي –ط٢/ دار الحرية – بغداد /١٤١هـ=١٩٩٠م .

٥٢- نفحات الحياة , للشيخ الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي – ديوان شعر - العراق – بغداد ط٢. ١٩٩٥م.

٥٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥) هـ- تحقيق : عبد الرؤوف غالب المهدي – ط١ / دار الكتب العلمية /١٤١٥هـ =١٩٩٥م , وط١ / دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م .

٥٤- النكت والعيون (تفسير الماوردي (- للإمام أبي الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري (٣٦٤-٤٥٠) هـ- راجعة وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – ط١ / دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية / ١٤١١٢هـ=١٩٩٢م .

٥٥- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – عن هارون بن موسى – تحقيق د. حاتم صالح الضامن / دار الحرية – بغداد / ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م .